

غريب الحديث (غريب الحديث للخطابي)

يريد الضخم من الإبل ولم يزل من عادة العرب أن يتخذوا لأسفارهم المراكب والمشاجر والهوارج ويركب فيها الشيوخ والنساء والضعفة فأما الملاين فإنما كان يتخذها أهل الترفه والنعمة ومن مال إلى الدعة فيهم وكل هذه المراكب على اختلافها في القدر والسعة محامل وإن كانت قد تختلف في الأسماء لما لها من اختلاف الصنعة والتركيب والهيئة وإذا كانت هذه الأمور موجودة في الزمان الأول وكان معلوما أنهم إنما كانوا يتخذونها طلبا لراحة الدعة وهربا من تعب المشقة وكان الأمر في الرجل بخلافها لقلّة ارتفاق المسافر به وعدم الدعة في ركوبه وكانت الإشارة من عبداً للحاج إليه إنما هو لأن يقل حظه من الدعة والراحة وليمسه طرف من المشقة فيكون أفضل لحجه وأكثر لأجره فقد عقل أن الذي أحدثه الناس بعد من المحامل والكنايس والعماريات داخل تحت هذا المعنى الذي أشار عبداً إليه ولاحق بحكمه فعلى هذا المعنى تأول أبو عبيد الحديث وأضاف إلى عبداً كراهية المحمل وإن كان هذا النوع من المحامل غير موجود في زمانه .

ونظير هذا في الحديث أن رسول الله قد نهى عن إسبال الإزار لأنه من المخيلة قال لا ينظر إلى رجل جر إزاره خيلاء وقال فضل الإزار في النار وكان أكثر الناس في عهده إنما يلبسون الأردية والأزر فلما لبس الناس المقطعات وصار عامة لباسهم القمص واتخذوا الدرايع وأذالوها واستعملوا محدث اللباس كان حكمها حكم الإزار في كراهة السدل والتذيل فكان للمستدل أن يستبدل فيها بخبر الإزار وأن